لما خافوا الغرق فنقص حتى ظهرت الحيتان الا الجرى والمارماهى والزمار وتعجب
الناس من ذلك واما حسن الخلق فبلغ فيه الغاية حتى نسبه اعدايه الى
الدعابة وكذا الحلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام
انى قد زوجتك من اقدم الناس سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما انتهى
قال الناصب خفضه الله تعالى اقول ما ذكر فى هذا المطلب من استجابة دعاء
امير المومنين فهو امر لا ينبغى ان يرتاب فيه واذا لم يكن دعاء سيد الاولياء مستجابا
فمن يستجاب له الدعاء واما ما ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم استعد بدعايه
فقد ذكرنا سر هذا الاستعداد والاشتراك فى الدعاء فى المباهلة ان هذا من
عادات اهل المباهلة ان يشاركوا القوم والنساء والاولاد فى الدعاء
ويتقهم من ان النبى صلى الله عليه وسلم استعد بدعايه الا انبيا جد من ذلك
الاستعداد هذا باطل عقلا ونقلا اما عقلا ان النبى صلى الله عليه وسلم
لا شك مستجاب الدعوة ومن كان مستجاب الدعوة فلا يحتاج الى
استعداد الغير واما نقلا فلان الاشتراك فى الدعاء فى المباهلة لم يكن
للاستعداد بل لما ذكرنا واما ما ذكر ان امير المومنين استشهد من انس
بن مالك فاعتذر بالنسيان فدعا عليه فالظاهر ان هذا من موضوعات
الروافض لان خبر من كنت مولاه فعلى مولاه كان فى غدير خم وكان لكثرة
سماع السامعين كالمستفاض فاى حاجة الى الاستشهاد من انس وان
فرضنا انه استشهد ولم يشهد انس لم يكن من اخلاق امير المومنين ان يدعوا
على صاحب رسول الله صلعم ومن خدمه عشر سنين بالبرص ووضع الحديث ظاهر
انتهى اقول استجابة دعوة النبى صلعم خصوصا فى مادة مخصوصة لا ينافى عند
العقل توقفه على شرط توقفه على شرط كاجتماع غيره معه ولولا ذلك لما ترى تلقينهم
عليهم السلام فى اجابة الله تعالى لدعاء صلعم لما طلب تامينهم بقوله اذا انا
دعوت فامنوا اى قولوا امين ومعنى امين اللهم افعل ذلك او اجب
هذا الدعاء واما ما ذكره من النقل فقد اتينا عليه سابقا بما وافق العقل
كما مر لكن ما ذكره من عدم الاحتياج الى الاستشهاد مدفوع بان اكثر السامعين
كانوا قريش واتباعهم وقد اتفقوا على انكار حقه والنص الوارد فى شانه واخذ
الخلافة منه كما مر فكيف لا يحتاج الى الاستشهاد من انس وهو من الانصار ويويد
هذا ما نقله الشهرستانى الاشعرى فى كتاب الملل والنحل عن النظام من رؤساء المعتزلة
انه قال لو لا الامامة بالنص واليقين ظاهر مكشوفا وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم
على على عليه السلام فى مواضع واظهره اظهارا لم يشتبه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك
وهو الذى تولى بيعة ابى بكر يوم السقيفة انتهى فتامل واما استبعاده عن

اخلاق

اخلاق امير المومنين عليه السلام ان يدعوا على صاحب رسول الله صلعم وخادمه بظهور
البرص عليه فهو تقصور بارد لانه اذا لم يشهد انس لاظهار حق قربى
النبى صلعم بما علم به يقينا فقد اخل بما وجب عليه وخدمته فاقل مرتبة
جزاءه فى الدنيا الدعاء اليه بالامراض الساخرة وسيذوق وبال امره فى الاخرة
قال المصنف رفع الله درجته اما البدنية فى الفضايل البدنية
وينظمها مطلبان الاول فى العبادة لا خلاف فى انه عليه السلام كان اعبد الناس ومنه
تعلم الناس صلوة الليل والادعية الماثورة والمناجات والادعية فى الاوقات
الشريفة والاماكن المقدسة وبلغ فى العبادة الى انه كان يوخذ النشاب من
جسده عند الصلوة لانقطاع نظره عند غير الله تعالى بالكلية وكان مولانا زين العابدين
يصلى فى اليوم والليل الف ركعة ويدعوا بصحيفته ثم يرمى بها كالمتضجر ويقول
انى لى بعبادة على عليه السلام قال الكاظم عليه السلام كان يوما فى حرب صفين
مشتغلا بالحرب وهو بين الصفين يراقب الشمس فقال ابن عباس ليس
هذا وقت صلوة ان عندنا لشغلا فقال على عليه السلام فعلى ما نقاتلهم على الصلوة و
هو الذى عبد الله تعالى حق عبادته قال والله ما عبدتك خوفا من نارك ولا شوقا
الى جنتك ولكن رايتك اهلا للعبادة فعبدتك انتهى قال الناصب
خفضه الله اقول عبادة امير المومنين لا يقاربه العابدون ولا يدانيه الزاهدون
الملايكة عاجزون عن تحمل اعبايها واهل القدس معترفون من بحار صفايها
وكيف لا هو من اعرف الناس بجلال القدس وجمال الملكوت واعشق النفوس
الى وصال عالم الجبروت واما ذكر انه عبد الله حق عبادته فهذا لا يصح لان
النبى صلى الله عليه وسلم قال مع كمال عبادته ما عبدناك حق عبادتك و
اتفق العارفون ان الله لا يقدر احد ان يعبده حق عبادته من الوجه الخاص
حيث جعل قوله قال ما عبدتك خوفا من نارك الخ تفسيرا او تعليلا لذلك
ولم يرد انه عليه السلام عبده حق عبادته من جميع الوجوه كما وكيفا انواعا واشخاصا
على ان ذلك ليس ببعيد صدوره منه عليه السلام على قياس ما ذكره ابن حجر المتاخر
فى رسالته الموسومة بخيرات الحسان من انه لما حج ابو حنيفة دخل الكعبة وقال
يارب عرفتك حق معرفتك مع ما نسب الى النبى صلعم سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك الكن للمصنف قدس سره ان يدعى لعلى عليه السلام عبادته تعالى حق عبادته وان كان
المراد العبادة اللايقة بشان ضيفه من الاولياء فتامل قال المصنف
رفع الله درجته المطلب الثانى فى الجهاد انما يشدت مبانى الدين و
تثبتت قواعده وظهرت معالمه بسيف مولانا امير المومنين وتجنحت الملايكة
من شدة بلايه فى الحرب ففى غزاة بدر وهى الداهية العظمى على المسلمين

الثانى البدنية الفضايل
المطلب الاول فى العبادة

انما نقاتلهم م

والدلايل على هذا مذكورة فى محال انتهى
اقول كلام المصنف صريح فى ان ذلك اراد
ان عليا عليه السلام عبد الله تعالى حق عبادته م

و ما عبدتك حق عبادتك الخ هذا
قال ابو حنيفة عرفتك حق معرفتك م

المطلب الثانى
فى الجهاد

Copyright © King Saud University